الفصل الأول

خلفية الدراسة ومشكلتها

مقدمة:

تهتم التربية الحديثة بتدريب المتعلمين على ممارسة مهارات التفكير، ليصبحوا قادرين على التكيف مع متطلبات حياتهم الواقعية، والتغيرات التي طرأت في المجتمع الإنساني، وعلى التفكير الناقد. ويعد التفكير من أبرز الصفات التي اتصف بها البشر عن غيرهم من مخلوقات الله؛ باعتباره من الحاجات المهمة التي لا تستقيم حياة الإنسان بدونها. وأنه من أكثر الأهداف العصرية إلحاحا نظرا للتفجر المعرفي الهائل، الذي يشهده هذا القرن، ولازدياد المشكلات التي يبحث لها عن حلول. ولأن الإنسان يحتاج إليه في جميع مراحل عمره لتدبير شؤون حياته.

وأرسى الإسلام أسس التفكير، ورسخ مهاراته فقد منح ديننا الإسلامي العقل والتفكير مساحة كبيرة من الاهتمام. وعندما يخاطب القرآن الكريم الإنسان المسلم فإنه يركز على عقله ووعيه وتفكيره، قال تعالى: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)(آل عمران:190-191).

وأصبح تعليم التفكير هدفا أساسيًّاإذ صار في صدارة الأهداف التربوية لأية مادة دراسية، بوصفة وثيق الصلة بالمواد الدراسية كافة، وما يصحبها من طرائق تدريس ونشاطات ووسائل تعليمية وعمليات تقويمية. ولكن وضع التفكير ضمن قوائم الأهداف التربوية في المناهج المقررةفي أغلب الأحيان أمر شكلي، فضلا عن أن موقف المعلم منه يتسم بالشكلية أيضاً؛ وهذا انعكس على ممارساته في المواقف التعليمية التي أخذت شكلاً يباعد بينه وبين التفكير(الكيومي،2002).

ولكي يواجه المعلم التحديات الكثيرة ينبغي بناء شخصيته المستقلة، وتربيته على الاعتماد على نفسه، وزيادة مستوى طموحه، واحترامه لذاته ليكون مسؤولاً عن تعلمه، وباحثاً مفكراً مستجيباً للقضايا والمشكلات الحياتية باهتمام وفاعلية (زيتون،2004).

ومن أنواع التفكير التي أصبح التركيز عليها في العليم أمرًا ضروريًّا هو التفكير الناقد، ويعد هذا التفكير من المسائل التربوية التي بدأ التربويون وعلماء النفس يولونها اهتماماً كبيراً؛ بوصفه أحد المفاتيح المهمة لضمان التطور المعرفي الفعال، الذي يسمح للطالب باستخدام أقصى طاقاته العقلية للتفاعل بشكل ايجابي مع بيئته، ومواجهة ظروف الحياة التي تتشابك فيها المصالح وتزداد المطالب، وتحقيق النجاح والتكيف مع مستجدات الحياة(الغامدي، 2005).

وهكذا فإن التفكير الناقد له فوائد متعددة فهو يؤدي إلى فهم عميق للمحتوى المعرفي لهم، ويقودهم إلى الاستقلالية في تفكيرهم، ويحررهم من التبعية والتمحور حول الذات، ويشجعهم على التساؤل والبحث،ويجعل من خبراتهم المدرسية ذات معنى، ويعزز من سعيهم لتطبيقها وممارستها، ويرفع من مستواهم التحصيلي، ويعزز من قدرتهم على تلمس الحلول لمشكلاتهم واتخاذ القرارات المناسبة بشأنها.

ويسهم تعليم التفكير الناقد بمساعدة الطلبة في فهم أعمق للمحتوى المعرفي الذي يتعلمونه؛ لأن التعلم في أساسه عملية تفكير. وأن استثمار التفكير في التعليم يحول عملية اكتساب المعرفة من عملية خاملة إلى نشاط عقلي يفضي إلى إتقان أفضل للمحتوى المعرفي، وإلى ربط عناصره بعضها ببعض (حاجي، 2000).

ومن الغايات الأساسية للتربية العلمية اليوم مساعدة الطلبة على اكتساب مهارات التفكير الناقد، والعمل طبقاً للقضايا المتعددة والتحديات التي يواجهونها كأفراد ومواطنين، والتصرف وفقاً لمتطلبات العلم والتكنولوجيا على الصعيدين المحلي والعالمي (قطامي ،2005).

وهناك مجموعة من الأسباب التي تحتم على مدارسنا الاهتمام المستمر بتوفير الفرص الملاءمة لتحسين مهارات التفكير الناقد لدى الطلبة بصورة منظمة وهادفة، إذا أرادت بالفعل مساعدتهم على التكيف مع متطلبات عصرهم، ومنها أن هذه المهارات تزيد من نشاطهم وحيويتهم وتحولهم من متلقين للمعرفة إلى باحثين عنها ومعالجين لها، ليستخدموها في حل ما يواجههم من مشكلات (جروان 1999).

ويخلص الباحث إلى أنه لا بدّ من مساعدة طلبة المرحلة الثانوية بدولة الكويت في تنمية الصفات التي تتسم بها شخصيتهم الناقدة؛ كالقدرة على الحوار والإقناع، وتقبل آراء الآخرين والتعامل معهم، والإلمام بالموضوع المراد نقده والدقة في عرضه وتحليله بطريقة منطقية، وتقويمه ونقده بموضوعية، وصياغة الأسئلة التي تسهم في فهم المشاكل التي تواجههم وحلها.

وإن قلة ممارسة المعلمين لمهارات التفكير الناقد في المواقف التعليمية المختلفة أدى إلى ضعفهم في امتلاكها واستخدامها وتوظيفها في المواقف التعليمية داخل غرفة الصف، وهذا انعكس سلباًعلى قدرة الطلبة على تعلم مهارات هذا النوع من التفكير الناقد (Gunu ،1993).

وعزا كل من مرعي ونوفل (2005) عدم تنمية مهارات التفكير الناقد في الحياة الواقعية التي يعيشها الطالب إلى صعوبة توظيفها عملياً، وتداخل عملياتها الفرعية.

ويعد المعلم أهم عوامل نجاح برامج تعليم التفكير الناقد؛ لأن أي تطبيق لتعليم التفكير يتوقف على نوعية التعليم الذي يمارسه داخل الغرفة الصفية، ومن أهم الخصائص التي ينبغي أن يتصف بها المعلمون من أجل توفير بيئة صفية مهيئة لنجاح عملية تعليم التفكير وتعلمه الحرص على الاستماع للطلبة، وإعطائهم الوقت الكافي للتأمل والتفكير، وتهيئة الفرص للمناقشة والتعبير، وتشجيعهم على التعلم النشط القائم على توليد الأفكار بتوجيه الأسئلة، التي تتعامل مع مهارات التفكير العليا، وتقبل آرائهم، وتثمين أفكارهم، واحترام ما بينهم من فروق، ومحاولة تنمية ثقتهم بأنفسهم، وتزويدهم بالتغذية الراجعة (السويدي وأبو النور وعبد الحميد،2004).

ويرى الباحث أن التربية تتحمل مسؤولية كبيرة في تنمية التفكير الناقد لدى الطلبة، وينبغي على المدرسة تدريبهم على هذا التفكير وإكسابهم مهاراته، وتشجيعهم على ممارسته، بدلا من تزويدهم بمعارف ومعلومات لم يعد لها قيمة أمام هذا التقدم المعرفي والتكنولوجي.

وأشارت دراسة ميلانكون وشاي وكادك (Melancon, Shauy, Gaedke , 2003) إلى أثر تعليم المعلمين لأنشطة التفكير الناقد بالمواد التعليمية المختلفة، وتطوير التفكير الناقد لدى طلبتهم. وأكدت الدراسة أهمية دور المعلمين في أن يفكروا بشكل ناقد حتى ينعكس ذلك على طلبتهم، وأوصت الدراسة بوجوب استخدام المعلمين في تدريبهم نشاطات التفكير الناقد بشكل أكثر كثافة،فضلا عن تعليم التفكير الناقد ببرامج مستقلة خارج المنهاج المقرر.

وعرف فاشيون (Facione,1998,p.21) التفكير الناقد "بأنه الحكم الهادف المنظم، والمحرك المعرفي الذي يؤدي إلى حل المشكلات واتخاذ القرارات "، وأشارت السرور (2003) إلى أن التفكير الناقد يتمثل في قدرة الفرد على التمييز بين الفرضيات والتعميمات، وبين الحقائق والادعاءات، وبين المعلومات المنقحة والمعلومات غير المنقحة، في حين ذكر كوتون(Cotton,1999) أن التفكير الناقد هو القدرة على تقييم المعلومات وفحص جميع وجهات

النظر في الموضوع قيد البحث، أما غانم (2004 : 95 - 96) فقد أورد أن التفكير الناقد " مجموعة المهارات التي يمكن تعلمها والتدرب عليها وإجادتها، والمتمثلة في القدرة على تقييم المعلومات، وفحص الآراء مع الأخذ بعين الاعتبار وجهات النظر المختلفة حول الموضوع قيد البحث " .

ويرى واكفيلد(wakefied,1996) أن التفكير الناقد يتمثل بالعمليات والاستراتيجيات والتمثيلات العقلية التي يستخدمها الإنسان من أجل حل المشكلات وتعلم المفاهيم واتخاذ القرارات في حين حدد فيسون وفيسون (Facion& Facion,2002) مهارات التفكير الناقد بالآتي:

1. التفسير: وتشير إلى قدرة المتعلم على استخلاص المغزى، وتوضيح المعنى أو المعطيات أو الإجراءات.
2. التحليل: ويتضمن فحص الآراء واكتشاف الحجج وتحليلها وتحديد العلاقات بين العبارات أو المفاهيم أو الصفات.
3. التقويم : ويتضمن تقويم الادعاءات والحجج ومصداقية العبارات أو قوة العلاقات المقصودة أو الفعلية بين تلك العبارات.
4. الاستدلال: ويتضمن تقصي الأدلة، وتخمين البدائل، وتحديد العناصر اللازمة للتوصل إلى الاستنتاجات.
5. الشرح: ويتضمن إعلان النتائج وتبرير الإجراءات وعرض الحجج والأدلة بالطرق المنطقية.

ويرى الباحث أن التفكير الناقد هو تقويم المعلومات التي يواجهها المتعلم باستخدام التفكير التأملي التحليلي العقلاني الذي يقوم على وضوح السبب الذي يقدمه الفرد حول ما يعتقده أو يعمل به. ويتطلب منه إبداء رأي او اتخاذ قرار أو إصدار حكم موضوعي مدعم بالأدلة والشواهد المنطقية، فيما يتوجب عمله أو الاعتقاد به.

إن ممارسة مهارات التفكير الناقد من معلمي المواد المختلفة أصحبت أمرا لا بد منه، ولا يختلف معلمو علم النفس عن غيرهم في ضرورية هذه المهارات، فعلم النفس يأتي في مقدمة العلوم ذلك لأنه العلم بالنفس، كما ذكر الهنداوي والزغلول (2002) يتقدم على سائر العلوم الطبيعية، فكل علم بحاجة إلى علم النفس.

ويعد علم النفس التربوي أحد فروع علم النفس التطبيقية، فهو يهتم بدراسة السلوك الإنساني الذي يصدر في العليمات التربية، بل يعد مزيجا من نظريات التعلم، وعلم نفس النمو، والصحة النفسية، والقياس النفسي، فهو مستقل ومتميز، ويفيد جميع فروع علم النفس الأخرى(إبراهيم،2001).

ويحتل علم النفس مكانة مهمة في حياة الأمم والشعوب، لما يقدمه من فوائد جمة للفرد والمجتمع، فهو يساعد الفرد على أن يفهم ذاته ويحدد قدراته واستعداداته وسماته، التي تميزه عن غيره، مما يجعله أكثر قدرة على مواجهة متطلبات الحياة، ويساعده أيضا في فهم غيره ومجتمعه من النواحي جميعها حتى يستطيع التكيف مع البيئة التي يعيش فيها (الجراح، 1991) .

وعرف كل من الهنداوي والزغلول(2002،ص:20) علم النفس "بأنه ذلك الحقل الذي يهتم بتفسير السلوك الإنساني في مواقف التعلم، والتعليم بمعرفة المبادئ، والمفاهيم، والمناهج، والأساليب النظرية التي تمكن من حدوث عملية التعلم والتعليم لدى الأفراد، وتسهم في التعرف إلى المشكلات التربوية، والعمل على حلها والتخلص منها".

ونتيجة للأهمية الكبيرة للتفكير الناقد ومهاراته المختلفة في واقع الحياة الطبيعية بمجالاته المختلفة، ينبغي على المؤسسات التعليمية دراسته وتنميته لدى الطلبة، وتبني استراتيجيات تدريسية فاعلة في هذا المجال.

لذا جاءت هذه الدراسة لتسهم في تحقيق هذا الهدف الكبير المتمثل في معرفة درجة ممارسة معلمي علم النفس ومعلماته لمهارات التفكير الناقد في المرحلة الثانوية بدولة الكويت، على أمل أن يقوم على نتائجه مجموعة من الدراسات والبحوث الجديدة، بهدف تطوير مهارات التفكير وتنمتها لدى الطلبة في المراحل الدراسية عامة، والثانوية بشكل خاص.

وبما أن التفكير الناقد هدف من أهداف التربية المعاصرة، وأن قدرة الطلبة على امتلاك مهاراته وتوظيفها عملياً في الحياة الاعتيادية يعد من أهم خصائص ومواصفات ومطالب العصر الحالي جاءت هذه الدراسة لمعرفةدرجة ممارسة معلمي علم النفس في المرحلة الثانوية لمهارات التفكير الناقد بدولة الكويت.

مشكلة الدراسة وسؤالاها:

على الرغم من التقدم العلمي والتكنولوجي، أصبح التعليم من أجل المعلومات محدود الفائدة، وأصبحت الحاجة للتفكير في هذه المعلومات وفي مستجدات العصر مطلباً حيوياً للتعليم، وهذا الأمر ألقى عبئاً على المعلم، إذ جعله يسعى إلى تنمية مهارات التفكير الناقد لدى طلبته بممارسته لها.

وباتت مهارات التفكير الناقد مهمة وضرورية للطلبة؛ لأنها تساعدهم على المشاركة الفعالة في المجتمع، وتكسبهم التجارب المختلفة التي تعدهم للتكيف مع مقتضيات الحياة الآنية وتهيؤهم للنجاح في المستقبل، وإذا كان التعليم يهدف إلى إعداد مواطنين لديهم القدرة على اتخاذ القرارات واختيار ما يريدون بناء على حقهم في الاختيار الحر، فإن هذا يستدعي من المعلمين الاهتمام بالتفكير الناقد ومهاراته. إذأصبح تعليم مهارات التفكير الناقد غاية أساسية لمعظم السياسات التربوية لدول العالم وهدفاً رئيسًا تسعى مناهجها لتحقيقه، وذلك لما حققه من نتائج إيجابية ثبت أثرها سواء أكان ذلك على حياة الفرد أو على حياة المجتمع (العتوم2004).

وتعد تنمية مهارات التفكير الناقد لدى طلبة المرحلة الثانوية بدولة الكويت مطلباً رئيساً من مطالب العملية التعليمية، وهي من الضرورة أن تبقى ماثلة في عمليات التعلم والتعليم، سواء أكان ذلك في مناهج علم النفس أم في غيرها. وبالرغم من أن وزارة التربية بدولة الكويت عملت على إعداد معلمي علم النفس ومعلماته، وتدريبهم على ممارسة مهارات التفكير الناقد عند تدريسهم للطلبة، إلا أن الدراسات والبحوث التربوية كدراسة وزارة التربية(2003)، ودراسة السنافي (2008) وغيرهما، أشارت نتائجها إلى محدودية تفعيل مهارات التفكير الناقد العليا في التدريس الصفي.

ويرى الباحث بخبرته مدرساً لعلم النفس في الكويت أن هنالك ضعفاً ظاهراً لدى طلبة الصف الحادي عشر من المرحلة الثانوية بدولة الكويت في مهارات التفكير الناقد؛ وقد يعزى ذلك إلى استخدام طرائق التدريس التقليدية من معلمي علم النفس، وعدم اتباعهم استراتيجيات تدريس حديثة تعمل على تنمية مهارات التفكير عامة، والتفكير الناقد خاصة.

وتوصلت دراسات متعددة إلى أن هناك ضعفًا لدى الطلبة في امتلاك مهارات التفكير الناقد، كدراسة عزيز(2005)ودراسة الربضي(2004)، ودراسة برات (Pratt ،2007)

وأشارت دراسات أخرى إلى ضرورة إعطاء مهارات التفكير الناقد أولوية خاصة في المناهج الدراسية، كدراسة ميلانكون وآخرين (Melancon, Shauy, Gaedke, 2003) ، ودراسة سمث (Smith2008 ,). أما الدراسة الحالية فتجيب عن السؤالين الآتيين.

س1: ما درجة ممارسة معلمي علم النفس في المرحلة الثانوية لمهارات التفكير الناقد بدولة الكويت؟

س2:هل هناك اختلاف في درجة ممارسة معلمي علم النفس في المرحلة الثانوية لمهارات التفكير الناقد بدولة الكويت يعزى إلى متغيري الجنس، والخبرة؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في الآتي:

- إن هذه الدراسة توفر محتوى علميا يتناول مهارات التفكير الناقد، وتنميته وأهميته في جوانب الحياة المتعددة، ويمكن أيضا أن تسهم في تشجيع الباحثين في مجال علم النفس على إجراء دراسات أعمق وذات علاقة بالموضوع.
- انطلاقا من ندرة البحوث، في حدود علم الباحث، في هذا المجال فإن هذه الدراسة سترفد المكتبة العربية رافدا في تعرف درجة ممارسة معلم علم النفس لمهارات التفكير الناقد.
- أما الأهمية التطبيقية للدراسة فإنها توضح طبيعة ممارسة معلمي علم النفس التربوي ومعلماته لمهارات التفكير الناقد في أثناء تدريسهم لطلبتهم.
- تمهد الدراسة لدراسات مستقبلية للتعرف إلى درجة ممارسة معلمي علم النفس التربوي والمواد الأخرى لمهارات التفكير الناقد لصفوف أخرى وفي مواد دراسية أخرى.

حدود الدراسة ومحدداتها:

تلتزم الدراسة بالحدود والمحددات الآتية:

- **الحدود المكانية**: جرى التطبيق على معلمي علم النفس ومعلماته في مدارس العاصمة التعليمية بدولة الكويت.
- **الحدود الزمانية**: جرى تطبيق هذه الدراسة خلال الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي2016.

- **الحدود الموضوعية**: مهارات التفكير الناقد:(مهارة فهم الموضوع وتحديده،ومهارة تحليل الموضوع ونقده،ومهارة التفسير،ومهارة الاستنتاج،ومهارة التقويم).
- **الحدود البشرية**: تناولت الدراسةمعلمي علم النفس ومعلماته الذين يدرسون الصفالحادي عشر من المرحلة الثانوية للفصل الدراسي الثاني 2016.
- تتحدد نتائج الدراسة بصدق الأداة وثباتها.

التعريفات الإجرائية:

اشتملت الدراسة على التعريفات الإجرائية الآتية:

- **درجة الممارسة:** ويقصد بها فيهذه الدراسة أداءمعلمي علم النفس ومعلماته(عينة الدراسة) مقاسا ببطاقة ملاحظة الخاصة بمهارات التفكير الناقد التي أعدها الباحث.
- **مهارات التفكير الناقد**: وتشتمل مهارات التفكير الناقد على:(مهارة فهم الموضوع وتحديده، ومهارة تحليل الموضوع ونقده، ومهارة التفسير، ومهارة الاستنتاج، ومهارة التقويم). وتقاس بالدرجة التي يحصل عليها معلمو علم النفس ومعلماته بملاحظتهم بالموقف الصفي في تدريس مادة علم النفس.
- **معلمو علم النفس ومعلماته**: وهم المعلمون الحاصلون على درجة البكالوريوس والعاملون في وزارة التربية بدولة الكويت، الذين يدرسون مادة علم النفس للصف الحادي عشر من المرحلة الثانوية.
- **الصف الحادي عشر**: أحد صفوف المرحلة الثانوية بدولة الكويت، والتي تتألف من ثلاثة مراحل، والذين تتراوح أعمارهم ما بين (15 -17) سنة.